

التبيان في تفسير القرآن

(153) عشرون ما برون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون (65) آية. وهذا ايضا خطاب للنبي (صلى الله عليه وآله) يأمره الله بأن يحرض المؤمنين على قتال المشركين. والتحريض والحث نظائر، وهو الدعاء الاكيد بتحريك النفس على أمر من الامور. وضده التفتير. والمعنى حثهم على القتال. والتحريض الحث على الشئ الذي يعلم معه انه حارص إن خالف وتأخر. والحارص هو الذي قارب الهلاك. ومنه قوله: " حتى تكون حرضا " اي حتى تذوب غما على ذلك وتقارب الهلاك " او تكون من الهالكين " (1) وحارص فلان على أمره إذا واطب عليه. والتحريض ترغيب في الفعل بما يبعث على المبادرة اليه مع الصبر عليه. والقتال محاولة الصد والمنع بما فيه تعرض للقتل. والمجاهدة ان يقصد إلى قتل المشركين بقتاله، ومن يدفع عن نفسه فليس كذلك. والصبر هو حبس النفس عما تنازع اليه من صد ما ينبغي أن يكون عليه وضده الجزع، وقال الشاعر: فان تصبروا فالصبر خير مغبة * وان تجزعا فالامر ما تريان (2) والغلبة الظفر بالبغيه في المحاربة قتلا او اسرا او هزيمة. وقد يقال في الظفر بالبغيه في المنازعة بالغلبة. ومعنى " لا يفقهون " هاهنا انهم على جهالة، خلاف من يقاتل على بصيرة، وهو يرجوه ثواب الاخرة. وقال قوم: معناه لا يعلمون ما لهم من استحقاق الثواب بالقتال. وقوله " ان يكن منكم عشرون ما برون يغلبوا مئتين " وان كان بلفظ الخبر، فالمراد به الامر، ويدل على ذلك قوله " الان خفف الله عنكم " لان التخفيف لا يكون الا بعد المشقة. _____ (1) سورة 12 يوسف آية 85 (2) مجمع البيان 2 / 556 (*)